# العقيدة في العمل الثوري

هذه هي الحلقة الثانية من الدراسة التي تقدمها «الهدف» للمساعدة على كشف اساليب العدو في التسلل الى وتحطيم الثورات المشتعلة في العالم .

ان اهمية هذه الدراسة بالذات هي كونها تنبع من اختصاصها بمعالجة واحدة من اكثر جوانب الثورة حساسية ، وهو الجانب الانساني . ان هذه الدراسة تهدف الى تعليم مهندسي الثورة المضادة كيف يمكن تحطيم ثورة ما من خلال دحر العنصر البشري فيها : الانسان.

اننا ننشر عرضا موجزا لهذه الدراسة«الضخمة» بعد تصفية شبه كلية ، لانه بوسعنا ان نستفيد جدا من الاطلاع على اسلوب تفكير العدو في هذا الصدد . اننا نعرف بان اولئك الذين يرسمون مخططات العمل ضد المقاومة الفلسطينية في الاردن وفي غيره هم خبراء اميركيون في قمع حروب التحرير الشعبية ، وتشكل الدراسة التي بين ايدينا احد مناهج العمل التي يعتمدها هؤلاء ، ولا ريب ان بامكان الكثيرين رؤية الاصابع الاميركية في المعركة الراهنة اكثر فاكثر مع كل سطر من سطور هذه الدراسة .

اننا نطالب القارىء بان يتسلح بالحذر وهو يستعرض الصفحة التالية ، فاللجنة التي وضعت هذا البحث هي شكلا ومضمونا ، جملة وتفصيلا ، لجنة معادية ( هيئة « راند » ، العاملة مع وزارة الدفاع الاميركية ) وبالتالي فهي لا تكترث بالايجابيات، وبهمها استكشاف نقاط الضعف وتكبيرها او توسيعها . ان الهدف الوحيد الذي يجب ان نضعه امام اعيننا هو : كيف نستطيع ، بدورنا ، جعل هجمات العدو على نقاط الضعف تلك مناطحة لصخرة صلبة تتحطم عليها محاولاته ؟

« الهدف »

يتحدث هذا الفصل عن اهمية العقيدة او الايديولوجية بالنسبة لاي مجموعة حزبية او حركة او ثورة تعتمد عليها للحفاظ على خط سيرها وارتباط افرادها بها وتضع شروحا لطريق نضالها .

## الفرد والعضوية الجماعية

العضوية الجماعية تخدم عدة حاجات للانسان سواء حاليا او لاحقا بطريق مباشرة ام غير مباشرة. مبدئيا تخدم حاجته لان يكون منتميا لجماعة وتقدم له اعترافا بقيمته وتعطيه اهمية ، كما تحسن اوضاعه ويعمق احترامه . والمجموعة القوية تحمي افرادها من الاخطار الخارجية ، وكذلك توفر سبل الوصول الى الغايات السياسية والاقتصادية التي يريدها الانسان والتي لا يستطيع الحصول عليها بالطرق الفردية العادية.

ان تصرف الفرد لا يتأثر فقط بشخصيته ودوافعه الشخصية واطار عقله وتفكيره كما ان نظرته الى الامور ليست دائما في نفس هذا الاطار بل ان الجو الذي يعيش فيه هو دائما ذو تأثير على تفكيره وتصرفاته لا يمكن اغفاله . فرأي الاخرين بنا يؤثر علينا ، وتقييم المجموعة للفرد هو ذو تأثير على تصرفاته كما ان تهديد الفرد له تأثيره بسبب الضعف في انتاجه مثلا وكما تختلف النظرة الى الامور من انسان الى اخر الا ان انتساب الفرد الى جماعة تجعله اكثر انفتاحا وامكانية للنظر الى الامور حسب تفكير الجماعة .

فأي حادثة او اي موضوع يمكن ان يجد العديد من التفسيرات التي قد تصل الى حد التناقض المطلق وذلك بالنسبة لوجهة نظر كل فرد فمثلا، لو وزع احد الاقطاعيين بعض اراضيه على الفلاحين نجد من يعزو هذا العمل الى فعل الخير بينما نجد من يقول : لقد اعاد الاقطاعي الى الفلاح بعض ما سرقه منه . واحيانا نجد انسانا متعصبا لرأيه متحجر التفكير لا يقبل ولا يمكنه تفسير اي امر الا بحسب ما يعتقده وبموجب الخط الذي يضبط تصرفاته .

الا ان الضغط الجماعي المحيط يمكن ان تدفع الفرد للقيام باعمال هي في الحقيقة ضد مجرى تفكيره ومعتقده ووجود الجماعة المنظمة ، الحزب او الحركة ذات الايديولوجية والمعتقد الخاص هي التي تدفع هذا الانسان للانفتاح والمرونة ومن ثم التأقلم والقيام بما تراه تلك الجماعة . ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث والكلام عن الانسان وتصرفاته وتفكيره كفرد في الاحاطة بمعتقدات الاحزاب والثورات وافراد هذه الحركات واكتشاف مهاويها وسلوك سبل الحرب النفسية ونقاط ضعف افرادها ومن ثم محاولة اجهاضها .

## العوامل السلبية التي لها علاقة بالتأثير الجماعي

في محاولة الانسان للرفع من شأن نفسه ومحيطه يلجأ عادة لجميع الطرق والاساليب كما انه في الغالب يتعمد الا يرى ولا يريد ان يرى من الاحداث الا ما يطابق اطار تفكيره كما لا يحب ان ينصت الا لما يجتذبه ويحبذه .

عندما يتعرض الانسان لاتخاذ قرار معين يتجه حسه الانساني رأسا الى مجموعة من الاختيارات المحددة بدل ان يبحث عن اختيارات جديدة قد تكون اكثر تميزا . واختيار الفرد لافضل الاختيارات المحددة الجاهزة هو احد ابرز الاسباب التي تحكم على انتشار الثورات في مناطق محددة ومن ثم عدم اتساعها وذلك لازدياد نسبة الافراد غير الديناميكيين او ما يمكن ان نسميه بالمكتئبين ذوي النواقص في ابتكار الحلول والاساليب والوسائل .

وحين لا تسير الاحداث حسب توقعات الانسان يصاب بخيبة امل كثيرا ما تؤدي به الى تشويه الحقائق لمحاولة تبريرها ، وذلك بدل ان يعترف بالخطأ ويمارس النقد الذاتي ويبدأ من جديد بخطى اكثر صلابة وواقعية واستفادة من فشله السابق .

يتصرف الانسان حسب رأي الجماعة لعدة اسباب(١) ، اما بحكم العادة واما توخيا للنجاح للحصول على المركز المرموق والكلمة المسموعة(!) او تجنبا لاغضاب هذه المجموعة وتسبيب استيائها والتعرض لعقوباتها (!) كما ان تلك العقوبات التي يتعرض لها كتعليق عضويته او انتقاده او سحب رضى المجموعة عنه دون اللجوء لتوبيخه تكون اهميتها النفسية بالنسبة لهذا الانسان حسب ما يعطيه لنفسه من اهمية داخل هذه المجموعة.

كما ان هناك اسبابا كثيرة تقرر مدى تأثير الجماعة على الفرد واول هذه الاسباب هو حجم الجماعة نفسها فكلما صغر حجم الجماعة كلما كانت سيطرتها على الفرد اعمق واقوى واشد تأثيرا . كذلك فان عدد اجتماعات الجماعة بالفرد دوريا او مدى انتظام اتصاله بها له تأثير كبير على تعميق ارتباط الفرد بالجماعة . كذلك فان قدرة الجماعة على تصرفات الافراد له تأثير كبير على مدى الارتباط فالمجموعات الاكثر انضباطا لها سيطرة اكبر واعمق على اعضائها من الجماعات المتفككة .

(١) نلاحظ ان الباحثين هؤلاء يحذفون قيمة الايمان النضالي، والتعمق بالولاء لايديولوجية معينة ، والانتساب الى طبقة لها مصلحة مادية ومعنوية بالثورة ، ولعل العمق الطبقي الذي هو اهم دوافع الثورة والولاء الثوري هو ما يهمله كاتبو هذه الدراسة اكثر من اي شيء اخر . ان ما يدعونه ، مثلا ، « تصرف الانسان حسب رأي الجماعة » يعود في جوهره الى كونه يشارك من خلال النشاط التنظيمي، والديمقراطية الثورية ، والممارسات النضالية ، في تكوين هذا الذي يسمى « رأي الجماعة » .

## العوامل التي تؤدي الى الانضباط

من المحتمل ان يغير الانسان من رغباته الشخصية او تصرفاته تبعا لنزواته ، انما لغير العادات الاجتماعية او العقيدة او الايمان السياسي فيخضع للضغط الجماعي . الافكار والايديولوجيات غير الواضحة هي دائما عرضة للضغط ومن ثم للتغيير ولكنه من الصعب ان تتعرض الافكار والايديولوجيات الواضحة لمثل هذه الضغوط .

(وهناك مثال على ذلك احد الاحزاب الكبيرة الذي انتشر في العالم العربي في اوائل الاربعينات ولم يبق شاب الا وانتسب اليه ثم اخذت افكار هذا الحزب تتغير لتتسع احيانا وتضيق احيانا اخرى وتتراجع تارة الى اليمين وطورا الى اليسار نتيجة عدم وضوح فكر الحزب وشموله منذ البدء واخذت الانسحابات تتواتر بين افراده سواء اثناء فترات الضغط والانحسار واللاحقة او في الفترات الاخرى ، وبالرغم من انه من الصعب على الانسان الذي يتعهد بشيء خاصة اذا كان شابا ان يتراجع عنه وذلك تحت اي ظرف من ظروف الضغط خاصة اذا كان هذا التعهد علنيا بشكل قسم ( يمين ) او خلافه الا ان كل هذا وهو ما مارسه هذا الحزب الا انه لم يمنع موجة الانسحابات . )

والشباب عادة اكثر استجابة للضغوط الاجتماعية مما يفسر رغبة الشباب في الانتساب الى الحركات الثورية . كما ان اقناع الاشخاص غير مستقري الافكار هو اكثر سهولة وكذلك ذوي الاراء المتشابهة والذين لا يحتملون وطأة الضغوط الاجتماعية ، كل هؤلاء من السهل اقناعهم اما الذين لا يقتنعون بسهولة والذين لا يقبلون اعتناق فكرة الا بعد طول اقناع وجدل واخذ ورد فانه من الصعب جدا بالبيهم عن هذه الفكرة بعد اقتناعهم بها .

ويمكن تعريف الحركات السرية بانها تنظيمات تشكل ضغوطا طبيعية فهي تجتذب الناس اليها لتقديمها اهدافا وحلولا لمشاكل الناس وتخلق لهم قيما ومعتقدات لم تكن موجودة لديهم . ومع انه يمكن استعمال وسائل الضغط والاقناع وحتى الخداع في سبيل ضم الافراد لحركة ما الا ان الاهداف والمطالب بعد الانضمام تتغير بعد ان يستمر الفرد في التنظيم فالانضمام ما هو الا الخطوة الاولى بينما الذي يقرر مصير الانسان في التنظيم ليس الا تثقيفه وتجاربه مع رفاقه وتغير نظرته للامور وتصرفاته واهدافه . (٢)

(٢) لا بد من التذكير مرة اخرى بما يلي :
تهدف الدراسة هنا لبحث الدوافع التي تجعل الفرد ينضم الى التنظيمات الثورية لاكتشاف النمط والخط الذي يسببه الدوافع لتستطيع على اساسه وضع خط معاكس لدفع الافراد لهجرة الحركات الثورية وذلك جزء من الحرب النفسية . فمحاولة تفهم هذا البحث هو بالدرجة الاولى ضروري لتجنب هدفها وتفادي نقاط الضعف التي يمكن ان يستفيد منها العدو بهذا الصدد .

## عوامل الاستيعاب

لا يمكن للجماعة السيطرة على الفرد الا من خلال قوته من اي تأثر خارجي واستيعابه لعقيدة الجماعة وهذا يتم من خلال التثقيف الذي تمارسه الجماعة على افرادها وهو تعميق الفكرة لديهم وتوثيق ايمانهم بايديولوجيتها ، فالعقيدة تقوم مقام صمام الامن بالنسبة للانسان ، ومن خلال عمله اليومي ، ينصهر الفرد اكثر واكثر ويتعمق ايمانه بعقيدتها ومبادئها ويتحرر من رواسب عاداته وافكار مجتمعه السابق التي كانت متأصلة فيه . وتأخذ هذه الممارسة بغرس العمل الجماعية في نفسه ويجعلها تتأصل فيه ويصعب بعدئذ فصله عن جماعته .

وكما سبق واسلفنا ، كلما كان التنظيم اشد ترابطا كلما ازداد ارتباط الفردية وكذلك كلما ازدادت نشاطات الفرد في اعمال الجماعة كلما ازداد التلاحم بينهما .

ان الانضمام لثورة يختلف عن الانضمام لحزب سياسي عادي . احد الشيوعيين يشبه الانضمام للحزب كالانضمام للكنيسة اي كاختيار لنمط في الحياة .

وتتميز الاحزاب الثورية بخمسة عوامل رئيسية :
(١) العقيدة . (٢) الديمقراطية المركزية . (٣) النقد والنقد الذاتي . (٤) اسلوب اللجان. (٥) الهيكل الخلوي

ويربط الحزب افراده من خلال الجلسات المتواصلة التي تمارس داخل الخلية ، كما ان حجم الخلية الصغير يجعل افرادها اكثر ترابطا كما ان اعطائهم فرصة ابداء ارائهم واقتراحاتهم يعطيهم شعورا بالاهمية ، وممارسة النقد والنقد الذاتي يعتبر صماما لاي اعوجاج ويعمل هذا الصمام للقاليا في نفس الفرد ويجعله يبوح بشعوره ويكشف عن مخاوفه ويتيح فرصا اكبر للتفاهم بين الافراد والمسؤولين.

هذه القواعد الممارسة تخلق ترابطا كبيرا وتماسكا اكثر في عمليات الحزب . وتظهر فعالية وايجابية هذا الاسلوب من طريقة نقل المعلومات من القاعدة الى القمة وممارسة النقد والنقد الذاتي هي فرصة لتقويم اي اعوجاج لا يتمشى مع مبادىء الحزب .

## التصرف السري والتصرف المغلف

كلا التصرفين يعتبر سريا الا ان الفرق يكمن في ان الاول هو التصرف السري الذي لا يحمل غطاء قانونيا بينما التصرف المغلف هو تصرف قانوني يغطي عملا غير قانوني .

جميع اعمال الحركات تحت الارضية هي تصرفات سرية واحيانا يحدث وجود عراقيل لا يمكن تذليلها في وجه بعض الاعمال وتكون فرصة نجاح امرها كبيرا فتعمد الحركة التنفيذ بطريقة التصرف المغلف .

ومن الامثلة على ذلك عملية « الموساد » التي انشأتها الصهيونية ، فقد كانت الموساد حركة سرية صهيونية مهمتها نقل المهاجرين اليهود من اوروبا الوسطى الى فلسطين وكان مجال حركتها في ايطاليا وفي اواخر الحرب العالمية الثانية وبالذات في عام ١٩٤٦ وجدت هذه الحركة صعوبة في التحرك على طرقات ايطاليا ووجدت صعوبة ايضا في الحصول على المحروقات وقطع الغيار اللازمة لسياراتها الا بموجب تراخيص والونات من القوات الانكليزية المرابطة هناك لذلك فقد عمدت الحركة لانشاء ورشة تصليح سيارات ومحطة للمحروقات واوجدت قاعدة عملها من خلال هذه الورشة التي كانت بمثابة بديل مشابه للقواعد الانكليزية الموجودة هناك وذلك بفضل موظفيها الذين كانوا يعملون سابقا في قواعد انكليزية مماثلة وكانت لهم خبرة ودراية كبيرة بالعمل . واخذت القاعدة بالعمل على تقليد القواعد الانكليزية تماما لدرجة انها عملت بامان لمدة سنتين دون ان يتنبه لها احد حتى ان سيارات الجيش البريطاني كانت تتزود منها بالبترول وتقوم باصلاح سياراتها فيها وكانت تعتبر من افضل القواعد واحسن نظاما وكان مركزها مدينة ميلانو !

## الطرق التي يتبعها العمل السري

توزع الوحدات والخلايا على رقعة جغرافية واسعة وفي وسط تجمعات مزدحمة بحيث يصعب على الدولة اكتشافها ، الشيوعيون في الملايو مثلا اقتصر عملهم السري بين الصينيين وفي منطقة واحدة محدودة مما سهل على الانكليز حصرهم ومن ثم ضربهم بينما في الجزائر انتشرت الحركة السرية بين معظم السكان بواقع ٩٠٪ من الشعب بحيث صعب على الحكم الفرنسي تصفيتها .

كذلك فان تحديد مقر للعمل السري وسط تجمعات سكانية نشطة يساعد على التقليل من امكانية اكتشاف هذا المقر ، فيوسف سعدي في الجزائر استغل منطقة نشطة في النهار واقام مكاتبه هناك وكان هذا المقر يبعد مائتي ياردة فقط عن مكاتب القيادة الفرنسية لمنطقة مدينة الجزائر. كذلك اقامت الحركة السرية الصهيونية في تل ابيب مركزا لها قرب مركز مواصلات نشط لا يبعد اكثر من مائة ياردة عن قيادة القوات البريطانية ولم يحدث ان لفتت هذه المقرات انتباه احد وخاصة السلطة الحاكمة .

في العمل لا يطلب عادة من اعضاء الخلايا الحصول على معلومات اكثر مما هم بحاجة اليه كما يحدث غالبا ان يتم الاتصال بين اعضاء الخلايا وبين المسؤولين عن طريق « وسيط » وفي مكان متفق عليه سواء في وسط المدينة او خارجها بوضع الرسالة او التعليمات في صندوق قمامة او تحت حجر بجانب شجرة معينة او في مرحاض عام . وما زلنا نذكر كيف ان عصابة القرح التي كانت تعمل لحساب اسرائيل كانت تسلم معلوماتها وتتسلم الاموال والتعليمات ضمن زجاجة تطمر بجانب تمثال ارسلان الموجود في اول طريق عرمون ، وذلك لقطع الصلة بين الذين افتضح امرهم والقي القبض عليهم وبين اولئك الذين ما زالوا بالعمل اذا يكون افراد التنظيم على غير معرفة منهم بزملائهم الاخرين .

فيتم بذلك ضمان سرية العمل حتى بالنسبة للطوارىء . وعادة المسؤولون هم الذين يقررون مكان وزمان الالتقاء عن طريق اتباع الطرق الانفة الذكر بحيث يكون ذلك بمثابة صمام امن للتنظيم بقطع الصلة راسا بين المسؤول والخلية في حال اكتشاف امر الوسيط وتعزل بذلك الخلية عن العمل . وهذا مستعمل في معظم الحركات الثورية السرية .

وعادة يجب ان لا يحتفظ العمل السري الا باقل عدد ممكن من الملفات ومن المعلومات المكتوبة ويستعمل الرموز السرية في ذلك وكذلك الاسماء المستعارة كما يجب ان يوصي الاعضاء ويحرصون على ان لا يحملوا اية تعليمات مكتوبة او مفكرات او خلافه ويحفظ غيبا كل ما يمكن حفظه .

كذلك فانه من المفيد خلق وحدات وخلايا كاذبة تقام لها خطوط مواصلات وتعليمات وملفات ملفقة لخلق بلبلة وفوضى لدى السلطات المعادية.

## المواصلات

الاتصال بين عضو واخر يعتبر من اكثر العمليات خطورة بالنسبة للحركات السرية . وهناك قاعدة اساسية لا يمكن مخالفتها في العمل السري وهي انه يجب ان لا يتواجد الاعضاء او العملاء سويا مهما كانت الظروف الا في الحالات النادرة جدا والتي لا يمكن تجنبها .

ويجب العمل للاتصال من خلال وسيط يقابل كل عميل على حدة واستعمال المراسلين يعتبر من اسلم وامن الطرق للاتصال ونقل المعلومات والتعليمات بين مختلف الاعضاء والمسؤولين . والغالبية الساحقة من الحركات الثورية السرية استعملت وتستعمل هذه الوسيلة . ويكون المراسلون عادة من الفتيان او الفتيات او النساء او الرجال المسنين او الباعة المتجولين او سائقي السيارات او الطيارين او تجار السلع المتجولين ممن لا يجلب تحركهم انتباه احد او يثير اي شك كما يمكن استعمال طريقة « البريد الملقى » الذي سبق ذكره بوضع الرسائل في اماكن معينة وتركها واستعمال الاشارات المتفق عليها لوجود رسائل او تعليمات او خلافه .

كما انه يحظر استعمال الهاتف للاتصال الا في الحالات النادرة جدا وبحالة الخطر والاضطرار ويستعمل بموجب شيفرة متفق عليها . كذلك يجب عدم استعمال البريد العام ولا ترسل الرسائل لعنوان العضو بل ترسل الى عنوان منفصل دائما . كما يجب عدم استعمال اماكن اللقاء مرتين متتاليتين . ويجب توفير الامان لاجتماعات المنازل ووجود معرفة كاملة عن افراد الاسرة وعمل كل عضو فيها ، احدهم لفتح الباب مثلا وهكذا ..

وكذلك يجب اختلاق اسباب عامة لتغطية سبب الاجتماع وعدم حمل اوراق او كتب او اي شيء .

## الامن

قبول اي عضو في التنظيم يخضع للتحقيق عنه وعن عائلته وعلاقاته واتصالاته ومعتقداته السابقة ، ثم يراقب لمدة من الزمن ويكلف باعمال محددة ويراقب عمله بها كما لا يلحق بالوحدات المقاتلة الا بعد وقت من التجربة والمراقبة. كما لا يكلف باي عمل يتطلب منه الاتصال بخارج التنظيم او يعطيه الفرصة لذلك . كما يخضع لعملية تثقيف مكثفة ويجتاز مجموعة من الاختبارات للاستدلال على طريقة تفكيره وتناوله للامور وتجاوبه .

ويجب استعمال مفارز انضباط من حين لاخر تفتش الاشخاص وحوائجهم للتأكد من انهم لم يخالفوا قواعد الامن الموضوعة ولكشف المندسين والعملاء المتسللين .

في العدد القادم
« العامل الانساني في التصرف السري والمغلف»

أيها الطالب :
* انت مسؤول عن بلادك وعن قضيتك
* انت رسول بلادك حيثما ذهبت لاتمام دراستك
* اجعل العلم اسلوبك للاتصال والاقناع ..
● اتصل بنا فنزودك بالنشرات والدراسات والوقائع والارقام والمراجع التي تلقي ضوءا ساطعا على الصراع مع العدو الاسرائيلي .
رابطة الخامس من حزيران شارع عرداتي بناية لبابيدي بيروت. ت : ٣٤٨٤٦٤